

أكلنا يوم أكل الماعز الأسود

متبحرٌ صهيوني كتب الشهر الماضي مقالاً يسرّد فيه «معاناته» في صحراء النقب، ويصف الطريق الصعب الذي سلكه ليزرع عنب «الشاردونية» لمصانة النبيذ الفاخر. يحكي كيف اقتحم قطعيع الماعز كرم العنب للري فيه، وكيف طرد القطيع ثم احتجز عذرة واحدة رهيبة، حين رفضت الراعيّتان البيدويتان الانصياع لأوامره. «الصحراء لنا، وسندخل أينما نريد» قالت واحدة منهن. كان القطيع من الماعز الأسود، أو البيدوي. ماعز تربطه بالمستوطنين علاقة ثارٌ قديمة، تدور رحاها في كل فلسطين وفي النقب خاصة. معركة على الأرض، مساحتها، شكلها واستخداماتها. أقدم المستعمرون فيها كل شيء، وشذوا فيها حربياً على كل شيء: على أجناس من الحشرات، وعائلات من النباتات ومن الأشجار، وأنواع من الحيوانات، لتغيير معالم فلسطين، وإعادة تشكيل طبيعتها الجغرافيّة، والسيطرة على مساحتها بإحكام. لكن الطبيعة احتفظت بحق الرّد في المكان والزمان اللامين.

ماشية... على القانون

«يُمنع أي شخص من امتلاك أو رعي الماعز إلا بحدود قطعة الأرض التي يمتلكها، وبالنسبة المسموحة (...) عذرة واحدة لكل أربعين دونماً من الأرض الزراعية». هذا باقضاب نصّ القانون الذي أطلقوا عليه في قرى الجليل والنقب اسم «قانون العذرة السوداء»، وهو قانون تقدّم به في العام 1950 دافيد بن غوريون، رئيس الحكومة آنذاك، الذي عُرف بأطماعه الشرسة في أرض النقب خاصّة، واسمه «قانون حماية النباتات - أضرار الماعز». وفنصر المشرّعون الصحابينة في حينه، مستلحين بخبراء زراعيين، أن رعاية الماعز في الأحرار والجبال تؤدّي إلى ظاهرة زراعيّة تُسمّى الرعي الجائر. فبندما تُرعى المواشي بالمراع الطبيعيّة بشكل مكثّف ومبالغ به تسرّع عملية التصحر وتعرية التربة، وتخل بالتوازن البيئي والتنوّع البيولوجي. خبأ القانون تحت نضه الجاف وتبرياته العملية، أوجهاً كثيرة للمنعصريّة والأهداف الاستعماريّة، كضرب إمكانات الرعاة الفلسطينيين لمصلحة مزارع الكيوتس والموشاف، التي تميّزت بالأساس بتربوية أنواع الماشية التي يُمكن رعايتها في مزارع مغلقة ومحدودة، يعكس الماشية التي امتلكها الفلسطينيون ورعايتها تقوم على حرّيّة الحركة في الطبيعة وعلى امتداد مساحات كبيرة، احتكار اليهود لإنتاج الزراعي في فلسطين له تاريخ طويل. كتبت الصحافة في الأشهر الأخيرة أن وزارة الزراعة لا تسمح للمزارعين من فلسطيني الداخل بإنتاج بيض الدجاج بحصة تزيد عن 0.3 في المئة من إجمالي الإنتاج، أي أن اليهود يحتفظون بإنتاج 99.7 في المئة منها. الأهداف التجاريّة ثانويّة نسبة للعاجس الصهيونيّ الحقيقي: السيطرة الكاملة على الأرض عبر تقييد حركة الفلسطينيين فيها. سنوات الخسنيّات صال الإسرائيليون وجالوا في إبداعاتهم للسيطرة على الأراضي: تركيز الفلسطينيين في مساحات محصورة (حدث ذلك في المدينة كما القرية، في حيفا كما في قرى النقب)، فرضوا الحكم العسكري واشتروا تنقل الفلسطينيين بتصاريح سفرية وذلك حتى العام 1966، وقبّلها سنوا قانون أملاك الكنائين الذي صودرت بموجبه البيوت والأراضي في كل الأراضي المحتلة عام 1948. في العام 1960، تأسست «ادارة أراضي إسرائيل»، وهي مؤسسة تدبر الأراضي التي تملكها «الدولة»، والصدوق القوي اليهودي، وسلطة التطوير». والأخيرة هي التي نُقلت لحوزتها أملاك اللاجئين. مجموع الأراضي التي تمتلكها دائرة الأراضي هذه يساوي 22 مليون دونم أي 93 في المئة من مساحة فلسطين المحتلة عام 1948.

مثل البيدوي في المدينة؟

«88 في المئة من سكّان إسرائيل لا يعملون بالزراعة، وعلينا أن نشمل البيدو معهم، سيكون الانتقال حاداً، ويعني ألا يعيش البيدوي على أرضه ومع طبيعه، سيصبح من سكّان المدينة (...) وعلى أطفاله أن يقبلوا حقيقة أن أباهم يرتدي البنطلون، لا يحمل خنجرًا ولا يزيل قمل رأسه أمام الناس، وسيذهب الأطفال إلى المدارس وشعرهم مسرّج». هذا ما

17 | 1

في اليمن، توزيع الأقاليم كما أقر يعرّز العصبية القائمة ولكنه لا يرضي أي طرف، وهو يوحي بالبلقنة، ورصد للماع «البنودق»، وخاصة لمن كان كذلك مثقفاً.

2

سوسيلوجيا الجدران والذاكرة والثورة: مقارنة بين استحكامات عرابي بوجه الإنكليز وساحة التحرير بالقاهرة، والحكومة الموريتانية وتجر أراضي لمجموعة سعودية مثيرة غضب المزارعين.

3

الكوميديا الإنتخابية في العراق سوداء! و«بألف كلمة» مخصص لمجد كيال وكذلك الدونّات التي سيستمر نشرها على موقعنا، وأما حلم فصورة من حيفا، تابعوا حملة «# الحرية لمجد».

4



النقب - تصوير محمد بدارنة

كتبه موشيه دايان في العام 1963، وكان وزير الزراعة في حكومة بن غوريون، في مطلع حديثه عن «التمدين القسري». وكان قانون العذرة السوداء، ورغم أنه ضرب المزارعين الفلسطينيين في كل الأرض المحتلة، بشكل جزءاً من «التمدين القسري» الذي فرض على بدو النقب. 90.000 إنسان من 95 قبيلة عاشوا في أرض النقب عشية التكيّة، بقي منهم 11.000 إنسان من 19 قبيلة في العام 1952. وتم تركيزهم في منطقة تعامل مساحتها 10 في المئة من الأراضي التي امتلكوها، ثم لتنتها منذ الستينيّات محاولة للتخلّص من القرى البدويّة وتهجير أهلها إلى سبع «مدن» خططتها إسرائيل وقررت تركيز البدو فيها.

في العام 1976 سلّخت الحكومة وحدة خاصّة سبقتها «الدوريّة الخضراء» لتطبيق القوانين الزراعيّة على «أراضي المفتوحة»، أي على الأراضي المصدرة والمناطق الطبيعيّة للجبال والسهول. أُشرفت «الدوريّة السوداء» كما سمّوها أهالي النقب، على عمليّات واسعة لمصدرة قطعان الماعز وبيعها للذبح بموجب قانون «العذرة السوداء»، لأن الرعاة مشوا بالقطيع في «أراضي الدولة»، وقد ازدادت هذه العمليّات، خاصة في النقب، في العام 1980، على أثر المعاهدة الإسرائيليّة - المصريّة، وبدء التخطيط لنقل القواعد العسكريّة الإسرائيليّة من

سيناء إليها. في العام 2011، أصدرت الكاتبة دانييلا كارمي (التي عُرفت بعملها السياسي بتنظيمات معادية للصهيونيّة) رواية قصيرة تتمحور حول عمليّات مصادرة الماعز بموجب القانون. رواية عن رجال صحابينة في «الدوريّة الخضراء» يلحقون البدو، يصادرون معيشتهم، يغتصبون زميلتهم، ويتحدّثون عن أحلامهم الشّرقة. أما في الماضي الأقرب، فلم تعد الدوريّة الخضراء تعنى كثيراً بالماعز الأسود، وبات عملها الآن يتركز بهدم البيوت في القرى غير المعترف بها، في العام 1998 قتل رجال «الدوريّة الخضراء» شاباً أثناء إحدى عمليّاتها. أما في الفترة بين العام 2000 2005 فضّبت اهتمامها على إلحاق المحاصيل الزراعيّة. في العام 2002 اتلفت محاصيل زراعيّة من 12.000 دونم زراعي، كذلك شهدت هذه السنوات استخدام المائرات لرش الحقول بالسوسوم بغاية إلحاقها، في مزار كثيرة أطلقت كل السموم على الحقول أثناء تواجد المزارعين، وحدث في العام 2003 ذلك أثناء تواجد عشرات الأطفال في الحقول.

رعي جائر... إنما مفيد

ضمن وهم التعددية السياسيّة في إسرائيل، وقف بعض الصحابينة العدوديين على «اليسار» ضدّ قانون «العذرة السوداء» في سنوات

المغرب: بؤس الفلاحين الصغار

الطريق مجاناً.

يعمل اللاحون الصغار في هذه الاستغلاليات طيلة النهار من دون تحديد لساعات العمل. لا يمكن المشكل هنا فقط، بل إن المردود هزيل مقارنة مع ساعات العمل، وبسبب ضعف القدرة الشرائية، يشعر اللاحون بالانهم يعملون مجاناً. غالباً ما يرفض الرجال هذا، لتعويض الخسارة وتقليل الكلفة، يجري الاعتماد على تشغيل أفراد الأسرة وخاصة النساء، فمن أكثر قبولاَ لمرأة شاطرة يعيش بخير. ومع ذلك يقول لها بوقاحة يحدث أن تحمل المرأة بينما الزوج تحت شجرة يدخن ويشرب الشاي، وهي تعمل البقرة، وتمخض لبيع الزبدة... الفلاح الذي تزوج امرأة شاطرة يعيش بخير. ومع ذلك يقول لها بوقاحة فادحة «لقد ضحيت وتزوجتكم»، حين ترفض النساء هذا ويهربن إلى المدن يجري اتصاهن «بالخروج عن الطريق»، وهذا عار لرجال الأسرة.

لا يستفيد الفلاح الصغير من دعم برنامج الدولة المسّمى «مخطط المغرب الأخضر» الذي يشترط ملكية أرض «محفظة»، أي مسجلة، «المخطط الأخضر» للكبار. تعرف الدولة هذا، لذلك تقدم الحكومة المغربية للنساء أغناماً حتى دون ملكية الأرض. ترى وفي مثل هذا اليوم وتشعر بالغضب لأن في أيامها لم يساعدها أحد. لقد قضت جدتي خمسين سنة - بين 1946 و1996 - من عمرها فلاحه ورأت فقراً رهيباً. وكنت أرعى بقرتها في العطل الصيفيّة ومعى كتاب الجغرافيا. وقد كنت في سنوات الإعدادي والثانوي اشتري مقرّر العام الدراسي التالي فور نجاحي في العام الدراسي المنتهي. وكنت أقضي العطلة الصيفيّة في البادية أدرس مقرّر الجغرافيا في ظل الشجر بينما أرعى بقر جدي من أبي وجدتي من أمي في شمس حارقة، وكنت أختبر نفسي بذكر دول العالم ذات الحدود المتصلة من تونس حتى جنوب أفريقيا، من فرنسا حتى روسيا، من إيطاليا حتى السويد، والآن حين أتأمل مساري باعتباري ابن فلاح صار موظفاً لديه بطاقة بنكية وسكن المدينة ويركب الطائرة، أعتبر أني قد حققت بذكر دول العالم ذات الحدود المتصلة من تونس حتى جنوب أفريقيا، من فرنسا حتى روسيا، من إيطاليا حتى السويد، والآن حين أتأمل مساري باعتباري ابن فلاح صار موظفاً لديه بطاقة بنكية وسكن المدينة ويركب الطائرة، أعتبر أني قد حققت بذكر دول العالم ذات الحدود المتصلة من تونس حتى جنوب أفريقيا، من فرنسا حتى روسيا، من إيطاليا حتى

نمط فلاح

يفيض الحليب من بضع البقرة وقد يصيب ملابس الحلاب التي تصير حاضبة بعد ساعات خاصة في فصل الصيف، لقد كرهت حياة الفلاح في الصيف والشتاء. التهود قليلة والعمل كثير. لكن أتعرف أني احتفظت بنمط تفكير فلاحى خاصة في مجالى التغذية والعمل. أكره تناول الحبوبفوات أو الكونسروة وأستيقظ مبكراً كل يوم وأعمل ساعات طويلة بغض النظر عن العائد من الكتابة. الخطا الوحيد الذي ارتكبه هو أني بصدد بيع الأرض التي ورثتها لشراء تجهيزات تصوير أفلام. للإرث دور كبير في صناعة الأزراع الصغيرة، فبسببه تفتتت الممكية، وينتج عن كل تقسيم للأرض إنشاء ميان جديدة للسكن. وهذا يقلص المساحات المزروعة كلما تزايد أفراد الأسرة. وهكذا فإن كسرة الأولاد التي كان هدفها الأصلي



«الوجهة الاجتماعية» قد صارت آلية للإفقار الدوري. وكلما تفتتت المزارع تفككت العلاقات الأسرية بسبب قضايا الإرث في المحاكم، وبسبب بيع الإناث المتزوجات في مناطق أخرى لتصيبن من الأرض، بينما يعتبر الرجال أن الموت أهون من بيع الأرض.

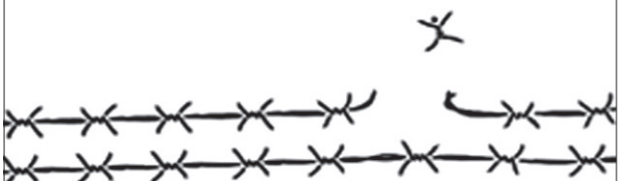
الأرض والسياسة

يمتد المغرب ثلاثة آلاف كيلومتر طولاً من جبل طارق حتى مدار السرطان في الصحراء الكبرى. وكلما اتجهنا جنوباً تزايدت مشاكل الفلاحين، إذ تقل الأمطار وخصوبة الأرض وكثافة الغطاء النباتي. تتحكم الموارد الطبيعية بخصوبة الأرض وتوفر المياه وقرب الطرق والمدن في توزيع السكان القرويين. لذا يجري تحوّل ديموغرافي كبير في الأرياف. تفرغ المناطق الجبلية من سكانها بينما تزداد كثافة السكان في السهول (سوس)، جنوب أغادير، حيث مئات آلاف العنكرات الخصبة، تحتضن زراعات سفوية بفضل سدود عدة مثل سد عبد المؤمن وسد يوسف بن تاشفين. منطقة تسمح بزيادة إنتاج البواكر، ويوجد في هذه المنطقة مستنقرون محليون (أعيان) وأجانب، وأخيراً، وبصدد علاقة الأرض والسياسة، فمن لا يملك أرضاً فلا نفوذ له. وأصحاب الضيعات الكبيرة هم أسياد أصحاب الضيعات الصغيرة. يسهل إخضاع الفلاح الفقير حين يصير عاملاً بشكل مؤقت أو كامل. يصوّت الفلاح الصغير للفلاح الكبير صاحب الخطاب الأبوي. لكن دخول المستثمرين الأجانب تؤثّر بشكل حاسم على العلاقات السائدة والإنتاج. فهم يجلبون تقنية متطورة، يعتمدون على المكننة وينشئون علاقات إنتاج جديدة. يشغلون بدأ عاملة نسائية كثيفة وغالباً ما يحترمون قانون الشغل بخلاف الأعيان. يجري العمل تحت الأعطية البلاستيكية في حرارة زائدة، ومع زيادة الإنتاج يجري تقييم المنتوج. وقد أنشئت حول أغادير مصانع لتعبئة الخضروات والعصير وتعليب الحليب ومشتقاته.

هكذا يتغيّر نمط الإنتاج. يقوض نمط تعامل المستثمر الأجنبي صورة الأعيان. تحل علاقات تعاقدية محل العلاقات الأبوية. كما تؤدي لتطوير طريقة الإنتاج وبالتالي زيادة التصدير. وغالباً ما تستغل الأرباح لشراء قطع أرضية وتجميعها لخلق مزارع كبيرة تدخل ضمن دورة الاقتصاد الرأسمالي. ومع الزمن يتعرض عدد الفلاحين الصغار للتقلص ويرحلون للمدن لتربيفها. لذا لا تستقبل المدن المزارع بترحاب.

محمد بنغريز

كاتب وسينمائي من المغرب



المستعمر المتمرد: مجد

مجد كيال، الباحث والصحافي الفلسطيني الشاب الذي أوقفته إسرائيل لأنه زار بيروت، يجسد بشخصه بداية، ثم بالحدث للحسبييين الذين بقوا في «أراضي 1948» ويحصلون جنسية المستعمر، وتعلمون لغته ويلقبون ثقافته وتطبق عليهم قوانينه، والأخر الذي يخترق إسرائيل نفسها ولا تمتك أجوبة عليه... وهذا حولها - هم - الإسرائيليون - يسومونهم «عرباً»، في اعتراف صريح بأنهم «آخر»، مختلف، فما هي خصائصهم، وما هي حقوقهم المغايرة بالضرورة؟ ودوا لو نطردوهم جميعاً في النكبة، وهذا وهم أول يتعلق بتحقيق التجانس والنقاء، مما لا وجود له في أي مكان في العالم، وبكل الأحوال، فلم يحصل هنا، بل اجتاح الإسرائيليون بقية فلسطين في 1967، ويندوا ويبنزون مستوطنات فيها، ويضمن القدس.

لا أحد يدري كيف يمكن أن يتطابق الواقع كما هو قائم، بملايين الفلسطينيين الوجوديين فيه بالفعل، مع الرواية الإسرائيلية/الصهيونية. تكتشف إسرائيل كل يوم أنها لم تتمكن من ابتلاع فلسطيني 48، فكيف لها ابتلاع أبناء القدس والضفة وغزة، هذا على فرض تجاهل النفسي والثقافي، ما دام الإلغاء الجسدي غير ممكن حتى لو أنشئت مسكرات إبادة، بدلالة التاريخ الذي اعتبر الحوالات من القبيل جنوباً وفاشية. يستمر الفلسطينيون في اعتبار الأرض أرضهم، سلبت منهم بالقوة، فجنح إسرائيل إذ لا تلحظ «تطوراً» على هذا الصعيد بعد 66 عاماً من الواقعة الرسمية، بل على العكس، وهي تقف أمام مفارقة جليلة، فازدياد قوتها لا يبدو وسيلة فعالة لتحقيق سلطوتها أو لترسيخ شرعيّتها. تطلب السلسطييين بالتخلي عن أنفسهم وبتبني ما تقول وتفعل، ولكنها وفي الوقت نفسه تنذهم طالما هي تطلبهم بالاعتراف بيهوديتها، وتجن أصغر كلما بان الاستعمار ومعه الاستحالة، فتقتوسل الإخضاع العاري. سبق لاستعمار استيطاني آخر أن تكلم عن «الجزائر الفرنسية»، ولمّ والإدعاء الفرنسي أنذاك يبدو اليوم هراء عصرياً محضاً، وموقفاً مداناً ومذموماً.

مجد وقصته بلحسان كل هذا، ويحتلن نقطة القلب من تقاطعاته كلها. مجد للتطابق مع نفسه تمرّد على شرطه كيمستعمر. وهو قد يعتقل عقاباً وتنكيلاً، ولكن ذلك لا يغير الحقائق، ولا يحل المشروع الأخرق ممكناً. ببساطة!

نهلة الشهال

ملف

اليمن •• فيدرالية بنكهة البلقنة

كانوا يعدّون الفيدرالية كوجبة، لكنهم لم يتوقعوا أن تأتي أصناف وتنويعات أخرى على وجبتهم، أو ربما سعوا لأجل ذلك بحسب نظرية المؤامرة. فاعلان الفيدرالية لم يواجه برفض هنا أو هناك فقط، لكنه عاد بالبلد إلى عهد السلطنات التي كان التاريخ طواها منذ أربعة عقود. في العام 1886 أصبحت سلطنة المهرة محمية بريطانية، والحقت فيما بعد بمحمية عدن، ثم رفضت الانضمام إلى اتحاد الجنوب العربي. وعقب جلاء البريطانيين في العام 1967 ألغيت السلطنة، وأصبحت محافظة سادسة في جمهورية اليمن الديموقراطية الشعبية التي اتحدت العام 1990 مع الجمهورية العربية اليمنية وكونتا الجمهورية اليمنية. وقبل أيام عاد عيسى آل عفران سليل سلاطين المهرة إلى عاصمة المحافظة، رافضاً التقسيم الفيدرالي الذي جعلها وسقطرى جزءاً من الإقليم الشرقي، مع محافظتي حضرموت وشبوة.

إعادة إنتاج العصبيات

تعيش اليمن شرخاً اجتماعياً يتوسع كل يوم، وجاء التقسيم الفيدرالي ليعزز من الانقسام الشعبي المطالبة بإسقاط النظام في العام على الانقسام المجتمعي في توزيع البلد إلى مجموعة أقاليم متمايزة على أسس ومعايير طائفية وجغوية. فأقليم أزال يضم في غالبية سكانه الطائفة الزيدية التي لا تتواجد خارج هذا الإقليم إلا في مديريتين في إقليم الجند، الذي بدوره ضم محافظتي تعز واب، وهما الأكثر سكاناً والأقل مساحة وموارد طبيعية، وبدا أن اختيار هاتين المحافظتين ضمن هذا الإقليم تعزيز لقضية تمييز جهوية مستمرة منذ عقود طويلة، تتعدّى بالزغعات الذهبية، في الوقت الذي تم توزيع أراضي ومحافظات ما كان يُعرف بجمهورية اليمن الديموقراطية الشعبية إلى إقليمين يضم كل منهما أربع محافظات، ويمثل الإقليم الشرقي منها نصف مساحة البلاد وأقلها سكاناً، ويعاني الثاني الذي تمت تسميته بإقليم عدن من أزمت اجتماعية وصراعات جهوية واستقطابات قبلية حادة. وكان الجنوب توحد أواخر ستينيات القرن الماضي بقوة وسيطوة الدولة الاشتراكية المدعومة من الاتحاد السوفياتي، بعد أن كان موزعاً على 24 سلطنة ومشيخة.

أعاد التقسيم الفيدرالي المعلن لليمن إنتاج العديد من العصبيات. وتسبب فشل الاحتجاجات الشعبية المطالبة بإسقاط النظام في العام 2011 في تحقيق الوحدة الوطنية المنشودة، في تعزيز هذه الانقسامات وتعبيتها بالزغعات الجهوية والمذهبية. فعلى أراضي إقليم أزال ذي الأغلبية الزيدية، تتوسع حركة الحوثي التي تسمي نفسها أنصار الله، وتسيطر عسكرياً على مناطق كان يعيها تحت سيطرة الدولة، وغالبيتها تخضع لنفوذ الجماعات السلفية وحزب الإصلاح الإخواني والقبائل الموالية له. وتم إخلاء منطقة دماج في قلب محافظة صنعاء الحدودية من كافة المسلمين القوميين فيها والذين يتجمعون من مختلف مناطق اليمن، ويعيهم مئات الأقاليم لدراسة العلوم الدينية، وجاء هذا الإخلاء بعد معارك استمرت لأشهر مع حركة أنصار الله الحوثية الزيدية، وهو ما يوحى بتحويل الإقليم إلى منطقة زيدية خالصة.

ترى العديد من النخب السياسية أن التقسيم الفيدرالي لليمن سيحصل على امتصاص الانقسام المجتمعي الحاصل أصلاً وأن هذا التقسيم هو البديل والحل الممكن لتجنب الصراعات التي بدأت بعضها، وتلوح بوادر أخرى في الأقب، وإن منح الجغرافيات المتعددة لليمن، والشقاقات المتباينة استقلالاً فيدرالياً عن السلطة المركزية، سيتم نشوب حرب أهلية أو كبتك البلد. إلا أن نخبة سياسية وثقافية أخرى ترى أن التقسيم الذي أقرته لجنة تحديد الأقاليم يعزز من هذه الشروخ المجتمعية، ويععمل على تكريس الحواجز والقطيعة بين اليمنيين.

لا يوجد راضٍ!

لم ينتظر أبناء مديريات وصاين وعمّة طويلاً. كانوا يعيشون على أمل لم يتحقق، وبمجرد أن أصدرت لجنة تحديد الأقاليم التي أنشأها الرئيس عبد ربه منصور هادي قرارها بتقسيم اليمن إلى ستة أقاليم، كان أهالي المديريات الواقعة وسط اليمن يعقدون اجتماعاً موسعاً لرفض ضم المديريات الثلاث لإقليم أزال، واستمرار بقائهم تابعين لمحافظة ذمار التي ستتيح بدورها إلى هذا الإقليم المتد من صنعاً شملأً حتى وسط البلاد، وبعدها بخمسة أيام، كانوا يتقدفون وقفة احتجاجية في ميدان التغيير وسط العاصمة صنعاء، للمطالبة باعتماد المديريات الثلاث كمحافظة ضمن إقليم تعامية الأقب لهم، حيث لا تبعد هذه المديريات أكثر من 20 كيلومتراً عن الحدودية عاصمتها، إضافة إلى أن تعداد سكانها يصل إلى المليون نسمة، ووصاين (وصاب العالي ووصاب السافل) وعمّة ثلاث مديريات تنتهي جغرافياً إلى إقليم الغربي من اليمن والمعروف باسم تعامية، لكنها الحقت طوال العقود الماضية بمحافظة ذمار الجبلية، وهو ما تسبب لها بأضرار بالغة تمثلت في التهميش والحرمان من الخدمات والبنى التحتية كما عبر عن ذلك أهالي هذه المديريات الثلاث.

حراسة الأباطيل: البندوق

البندوق تعبير كان قد استخدم في وصف نوع من العصافير المعجبة، وفي تطليح سمعة اطفال لا ذنب لهم سوى أن أبائهم لا يعترفون بأولادهم... لا تتنقل بعد عقود، إلى وصف أنماط من التذاكي والتشاطر، وهي تصاحبها بين المواقع المتناقضة في ولأنها مقيية. وهي باتت ترتبط عن غير حق بالكذاء العملي المتحرر من مخايل الالتزامات السياسية والاجتماعية وأطرهما الأخلاقية الأئمة، وأضحّت تطالب بلغة الإبحات والإشارات بالتعاطف مع هؤلاء «البناديق»، وكأنه إقرار بأن الحياة، وتعقد خياراتها وصراعاتها الحادة والدائمة، قد تحولت إلى مهرجان لألعاب الحفة والمخابئات، ولم تلبث أن أدرج استخدامها في حضور حاملها لا في غيابه «يا لك من بندوق!!»، في استحسان علني لهذه الشخصية، وإقرار باستثنائية حاملها.

لكن هذه الكائنات الموصوفة بالهجنة، تفقر إليها تماماً. فهي ليست منتج تلك التفتيحات الروائية التي أنتجها الزواج بين الكلاب والذئاب، أو بين الحمير والخيول، بقيت منتجا أصيلاً لأنماط السلطوية المتعاقبة، وبيئت الواقع أنها لا تحتاج إلا لكتائب من كلاب الحراسة الجدد، نتيج على الدوام وتمحّر ذبولها كذلك، وتنتهايا للانقراض على الأعداء، وبث العرب في قلوبهم.

ويحدث هؤلاء من حين لآخر، بالأصالة عن أنفسهم وبالنيابة عن سواهم، وهو باب من أبواب اللهو والتبرجح الذي لا يتقنوا سواه، عن ضرورة نزول المثقفين (كتابة عن الصحافيين والإعلاميين) من أبراجهم العاجية، بافتراض إيه عن إقامة المثقفين أو بعضهم في تلك الأبراج، ودون التوضيح كذلك لأهمية الترجحة من نزول أولئك المثقفين منها، أي ما الذي سيفعلونه بعد نزلهم المظفر ذاك.

دون الإقرار بحقائق باتت أشبه بالبداهة، أن ما من أبراج عاجية يقطن فيها المثقفون، بل أغلبهم يقطن في بيوت مستأجرة قليلة الساحة متواضعة الأثاث، في الأحياء العشوائية التي تترزق المدن كقدر تاريخي منذر. وأغلبهم كذلك ليس بعيداً عن رجالات سلطة بلده أو عن رجالات سلطات البلدان المجاورة، أو عن سفارات الدول الغربية، ونيفاً في ظلالهم وضررب يسبقهم وينتظر وعودهم في منزل لائق ومكتب يذل من خلاله سواه من القوافل التي ينتجها الفاضل السكاني، المأخوذة بأحلام الارتقاء الاجتماعي وحيارة السلطنة العنوية، التي لا تجد ضالتها سوى في المواسم، حيث التمرکز والانتفاخ الطيفي للسلطة ومؤسساتها. فقد هؤلاء المثقفون الافتراضيون حسهم النقدي أو تخلوا عنه، ورموا



تصوير: سلمى سمر الدملوجي

لم يكن أهالي وصاين وعمّة وحدهم من تضرروا من قرار لجنة تحديد الأقاليم، بالتقسيم الذي اختارته اللجنة لم يأخذ برأي أحد من خارجها، وقد ترأسها الرئيس هادي نفسه، وقام بتوزيع محافظات البلاد 21 على ستة أقاليم، وبرغم أن اللجنة أكدت أنها اطلعت على عدد من الدراسات قبل الاتفاق على التوزيع، إلا أن المدة التي شكلت خلالها للجنة ومن تم باشرت أعمالها فيها، وأصدرت قرارها لم تتجاوز الأسبوعين.

وبمثل ما رفض أهالي مديريات وصاب وعمّة الحاقهم بإقليم أزال، رفضت قيادات مجتمعية من محافظة ذمار إلحاقها هي الأخرى بهذا الإقليم، وأشارت تلك القيادات في بيان لها بعد أربعة أيام من صدور قرار التقسيم إلى أن محافظتهم «تمتلك مقومات إعلانها إقليم مستقل»، ودعوا «القيادة السياسية إلى عدم إجبار أبناء المحافظة إلى السجوء إلى أي إجراءات تعسدية في حال عدم الالتفات لمطالبهم».

وجاء هذا الرفض كرد فعل على مظاهرات ومطالبات في محافظتي مارب والبيضاء من إقليم سبأ لرفض ضم محافظات ذمار إلى هذا الإقليم، وهو الرفض الذي لم تفسر أو تعلن أسبابه، إلا أنه يمكن التكهن بتلك الأسباب وفقاً للفرز الذهبي والمناطق الذي تشهده البلاد. فذمار محافظة زيدية وذات تعداد سكاني كبير، وتندر فيها الموارد والثروات الطبيعية، وتعتمد على زراعة الخضروات، على عكس إقليم سبأ الذي يضم ثلاث محافظات تنتهي إلى المنهب الشافعي، قلبية السكان، وتتوفر على ثروات نظفية وغازية يتم استغلالها منذ سنين طويلة، وتقول الحكومة إنها تعد بالزيد من هذه الثروات.

بتوسط إقليم الجند الذي يضم محافظتي تعز واب اليمن، ويحاذي أربعة أقاليم من بين الخمسة أقاليم الأخرى، ويتميز بأنه الإقليم الأكبر من حيث عدد السكان (حوالي 9 مليون نسمة على الأقل)، والأقل مساحة جغرافية (لا تتعدى مساحته 15 ألف كيلو متر مربع)، والأقل أيضاً في الموارد الطبيعية، ويعاني من شح في المياه، ويعرف سكان هذا الإقليم، وتحديدأ محافظة تعز بأنهم أكثر اليمنيين انتشاراً في بقية المحافظات، وأكثرهم ممارسة لمختلف الهن والأعمال، ويعيل سكان هذا الإقليم باستمرار عن تهيش وإقصاء متعمدين يتعرضون له. لكن التقسيم الفيدرالي الجديد يزيد من معاناتهم.

وعلى الجانب الآخر، يقف الجنوب الذي كان دولة مستقلة قبل العام 1990 موقفاً آخر من الفيدرالية المزمع تطبيقها، حيث ترفض الفطاليات الجماهيرية والشعبية، التي يمثلها ما يعرف بالحراك الجنوب، الفيدرالية تماماً وتطالب بالانفصا، وإعادة الدولة التي اتحدت مع الشمال سلبياً عام 1990، وتعتبر بما فعل ذلك بأريمة أعوام، لحققتا إجراءات ممنهجة من التهميش والإقصاء السياسي والاقتصادي وسلب الهوية ونهب الثروات والأراضي.

ويرفض الحزب الاشتراكي اليمني التقسيم الفيدرالي من ستة أقاليم، ويرى فيه حلّاً غير عادل للقضية الجنوبية «بقدر ما يمثل هروبا من



استحقاقات الحل العادل للقضية الجنوبية، وإعادة استنابها كمشكله صراعية جنوبية - جنوبية، عبر استحضار واقع التجربة الاستعمارية لما قبل الثورة والاستقلال الوطني، وحذر من «مخاطر فرض خيار التقسيم السفسي للجنوب خلفاً لإرادة الناس والقوى الحية

والفاعلة ..» وقدم الحزب الاشتراكي رؤية ومقترحاً للفيدرالية، رأى فيها أن تقسم البلاد إلى إقليمين شمالي وجنوبي وفقاً لحدود ما قبل الوحدة، وكان الحزب حكم الجنوب منذ ستينيات القرن الماضي وحتى العام 1994 عندما تم إقصائه بحرب شنّها نظام الحكم في الشمال. ويرى الحزب الاشتراكي أن تقسيم الجنوب إلى إقليمين يعيد الجنوب إلى ما قبل جلاء الاستعمار، ويعيد إنتاج السلطات والمشبيخات التي انتهى وجودها بفعل إجراءات توحيدية نفذتها الجبهة القومية، إحدى الفصائل التي كونت الحزب نفسه لاحقاً، وحكمت الجنوب حينها. ورجحت عودة السلطان بن عفران هذه المخاوف.

ويعد إقليم عدن الذي يضم محافظات عدن ولحج وأبين والضالع أحد أكثر المناطق سخونة، حيث يضم القوة البشرية للحراك المطالب بالانفصال، وتنتشر فيه الجماعات التكفيرية والإرهابية التي خاضت حربواً عديدة ضد النظام السياسي وأسفلت مناطق عديدة، بالإضافة إلى أنه يضم منطقتين خاضتا في ثمانينيات القرن الماضي صراعاً جهوياً لم تزل آثاره وتبعاته قائمة إلى الآن. وإلى جانب ذلك، يقع فيه ميناء عدن المهم، بما يوفره من فرص وإعادة بحاجة إلى بنية تحتية واستقرار سياسي.

وفي مدينة الجديدة الساحلية الغربية، والتي ستكون عاصمة لإقليم تعامية، ينشط حراك آخر يسمى بالحراك النهائي، ويحمل قضية تعامية التي يرى ناشطوه أنها تعرضت للتمشيش والإقصاء والنهب طوال العقود الماضية. ويطلب ناشطو هذا الحراك بإعادة المديريات والمناطق التي يرون أنها استقطعت من السهل النهائي وضمت إلى محافظات أخرى خلال العقود الماضية، بحيث يتم الحفاظ على وحدة هذا السهل، وهو ما يعني حرمان بقية الأقاليم، خصوصاً إقليم الجند، من المنافع البحرية على البحر الأحمر.

يبدو حال اليمن حالياً كحال يوغسلافيا السابقة، انتفض الجميع هناك ضد سيطرة واستحواذ الصرب على السلطة، وكانت النتيجة حربواً طويلة، ومأس بلا حدود. وفي اليمن يرفض الجميع سيطرة القوى السياسية والاجتماعية في المركز لتمثل بصعنا، وما جاورها من المحافظات التي سببمسها إقليم أزال، واستحوادها على السلطة والثروة، وهذا الأمر ينتج للمقابل رفض اليمنيين لبعضهم البعض وبق الانتعاشات المذهبية والجهوية، والمصالح الاقتصادية، وجاء التقسيم الفيدرالي ليعزز من هذه النزعات، أو ليوجد لها مبررات أكثر.

وضاح الجليل

كاتب وصحافي من اليمن

السفير العربي

تريليون دولار تحديداً (ألف مليار و13 مليون دولار) هي قيمة الأموال العراقية المهربة إلى الخارج بحسب «منظمة النزاهة العراقية» التي قالت في مؤتمر صحافي إن المهربين هم وزراء سابقون اتهموا بالفساد، وأن الأموال موجودة في الأردن ولبنان والإمارات. وتصنف «الشفافية العالمية» العراق في المرتبة الثالثة للفساد بعد الصومال والسودان.

مواقع / إصدارات

العالم الجديد

«العالم الجديد» عراق جديد

في الأول من أيار/مايو من العام 2013 أغلقت صحيفة «العالم» العراقية، قبل أن ممول الصحيفة أعلن إفلاسه، فاجبر على إيقاف إصدار الصحيفة، ويحكى أيضاً أن التقارير العديدة التي كانت تزعج الأحزاب الإسلامية دفعت بها إلى شراء الصحيفة التي نفقت ثم خرجت بكادر مهني مختلف واسم جديد الخ.

بعيداً عن السبب الحقيقي لحجب «العالم»، كشف ذلك مدى هشاشة الصحافة المكتوبة في العراق، مما قد لا تنجو منه أي صحيفة عربية. بعد ذكر قرر بعض العاملين في الجريدة الأصلية أخذ الأمور على عاتقهم، وأسسوا بعد ثلاثة أشهر من توقف إصدار «العالم»، صحيفة الكترونية أسموها «العالم الجديد»، بحلة جديدة وبروجية مختلفة، «مستقلة وحرّة، غير خاضعة ولا متحيزة إلا للمعايير المهنية للإعلام الحر»، كما يعلن المشرفون في التعريف عنها، «صحيفة ترفض أي مال مشروط، سياسيا كان المال أم غير، يتعارض مع القيم الصحافية التي تتبناها وهي الاستقلالية، الحياء، الدقة، الوضوح، الشفافية، . والشعار الأخير لا تتخلف أي صحيفة عربية عن استخدامه. تلمح صحيفة «العالم الجديد» لأن تكون مصدرا موثوقا للأخبار المحلية، ولتزويد وكالات الأنباء العربية والعالية بها. ومرجعا مهنياً للمؤسسات الإعلامية المستقلة، وأكاديميات الإعلام في العراق وخارجه، وتلمح أيضاً ألاكتفي بالنسخة الإلكترونية، وتعمل لتكون وريقة أيضاً، من دون أن يؤدي هذا الطموح إلى ارتئانها لحزب سياسي أو لأي سلطة حكومية محلية، عربية أو أجنبية. تجاهر «العالم الجديد» بإيمانها الراسخ بنموذج الدولة المدنية كالخيار الأفضل للعراق، وهو ما يشي بشجاعة المشرفين على المشروع الجديد في ظل المحاصصة الطائفية التي تحكم البلاد الآن.

تحاول الصحيفة وبعيداً عن الشعار، بناء علاقة شفافة مع قرائها، ولذا قررت بأن تكون رئاسة التحرير دورية بين أعضاء فريق التحرير ولمدة 6 أشهر بالتتابع وفق أجيحة الأسماء، باستثناء رئيس التحرير الأول، وذلك منعاً لإحتكار «العالم الجديد» من قبل أي شخص. ولا يجوز تجديد الفترة ثانية للشخص نفسه، إلا بإنهائه الداورة.
تنوع المواضيع العالجة في «العالم الجديد»، فلا تقتصر فقط على المواضيع السياسية، بل هي غنية بمصفاحات الثقافية والاقتصادية، وعلى الرغم من كثافة المواضيع التي تنشر، إلا أن الصحيفة تعاني من بعض المشاكل التقنية في موقعها الإلكتروني، رغم سهولة التحوال فيه، وعصرينته اجملاً. فمثلاً عند تصفح أي من أقسام الصحيفة، تتراصف المقالات بتتابع مل، ثم تخطط العناوين بنص المواضيع لتشابه الخط بينهما، وغالباً ما يُغفل ذكر مصادر الصور، وهذه نواقص وإن كانت صغيرة إلا أن يؤديها ممكن، خصوصاً أن فضاء «العالم الجديد» (الوحيد حتى الآن) هو موقعها الالكتروني، الذي يحتاج لبعض الإتقان والتطوير.

www.al-aleem.com

فكرة

السلطة الفلسطينية:

نعم للتطبيع

يوم الجمعة الماضي، فرضت تل أبيب عقوبات مدنية واقتصادية جديدة على السلطة الفلسطينية. كان ذلك ردأ على انضمام فلسطين الى 15 منظمة وهيئة دولية وموجب هذه العقوبات تستجيب عن السلطة الفلسطينية مئة مليون دولار شهريا من عائدات الضرائب التي تجنيها اسرائيل من وسائل الفلسطينيين.
تقرر أيضا تجسيد مشروع التتبيع عن الغاز قبالة شواطئ غزة، كما أعلنت اسرائيل عن نيتها مصادرة المزيد من الأراضي التابعة لمدن بيت لحم والخليل ورام الله لصالح المستوطنات. وهذا بيت القصيد.

والغريب - الربيب ؟- هو ما حدث بعد يوم من هذه القرارات الإسرائيلية المتشنجة التي يمكن ان نضيف اليها قرار تتنايهو بمنع وزرائه من الكلام مع الوزراء الفلسطينيين (مستثنيا كبيرة المفاوضات): فقد أقت أحزمة الأمن الفلسطينية اقمضت على أربعة ناشطين في حركة «مقاطعة اسرائيل» (BDS)، خلال محاولتهم إفتثال عرض لفرقة رقص هندية في رام الله كصيف في معرض فلسطين الدولي، بسبب تقديم الفرقة عرضاً قبل ذلك بيوم في تل أبيب، خارقة معايير المقاطعة الثقافية لاحتلال. ولذا، أعلنت وزارة الثقافة في رام الله عن إلغاء الحظل، ثم ما لبثت أن تراجعته عنه بعد إصرار الرئاسة الفلسطينية على نقيض ذلك. وبرزت الوزارة تراجعا عن قرارها ، بأن الفرقة الهندية لم تنسق مع أي جهة حكومية أو غير حكومية إسرائيلية (?) وبذلك فشتاؤها لا يندرج في إطار التعريف الوطني والثقافي للتطبيع؛ لتطبيع! اجترحت الوزارة إذا اجتهادات خاصة بها لعني التطبيع والاشكاله. إلى هذا الحد قد يكون المسلك الرسمي الفلسطيني «مفهوما» ومنسجما مع نفسه. إلا أن استكمال شرح ملباسات توقيف الناشطين، يشي بما هو أفظع فتقول الوزارة في بيانها: «أتبحت الفرصة لأحد الشبان للتعبير لمدة عشرين دقيقة عن معارضته إقامة العرض، من دون تدخل أو منع أو قمع» جميل! وهو الأمر الذي يحيلنا مجددا إلى أشكال مثلاً بمشهد إضاءة الشموع في رام الله عقب عدوان «الرصاص المصوب» على غزة في 2009، كتعبير عن التضامن والغضب! بعد اعتقال الناشطين، سأل منسج حملة المقاطعة زيد الشعيبي: «كيف تريدون أن نقتع العالم بمقاطعة إسرائيل، اذا كنا نستقبل فرقة قدمت عرضها في تل أبيب؟»، وهو سؤال يوجه الى السلطة أساسا، وإلى قدرتها على إقناع إسرائيل والعالم بفعاليتها وبالحاجة لأخذ موقفاها بالاعتبار، إذا كان النفوذ الوحيد الذي تمتلكه بوجه أي عقوبات أو اعتداء، هو بيانات إدانة فارغة، وأجهزة أمنية مشغولة بالتفتيش عن ناشط إسرائيل في وقت تعربد فيه هذه ولا تتوقف عن تصعيد اتجاهها عليها إذا ما تجرأت على أقل معاندة، متذرة بالأمم من مزيد من التكتيل بالفلسطينيين ومزيد من الاستيلاء على الأرض. فإلى السلطة: إن كنتم لا تعرفون ما هي إحدى التصرفات، فلماذا المنهج الإسرائيلي!

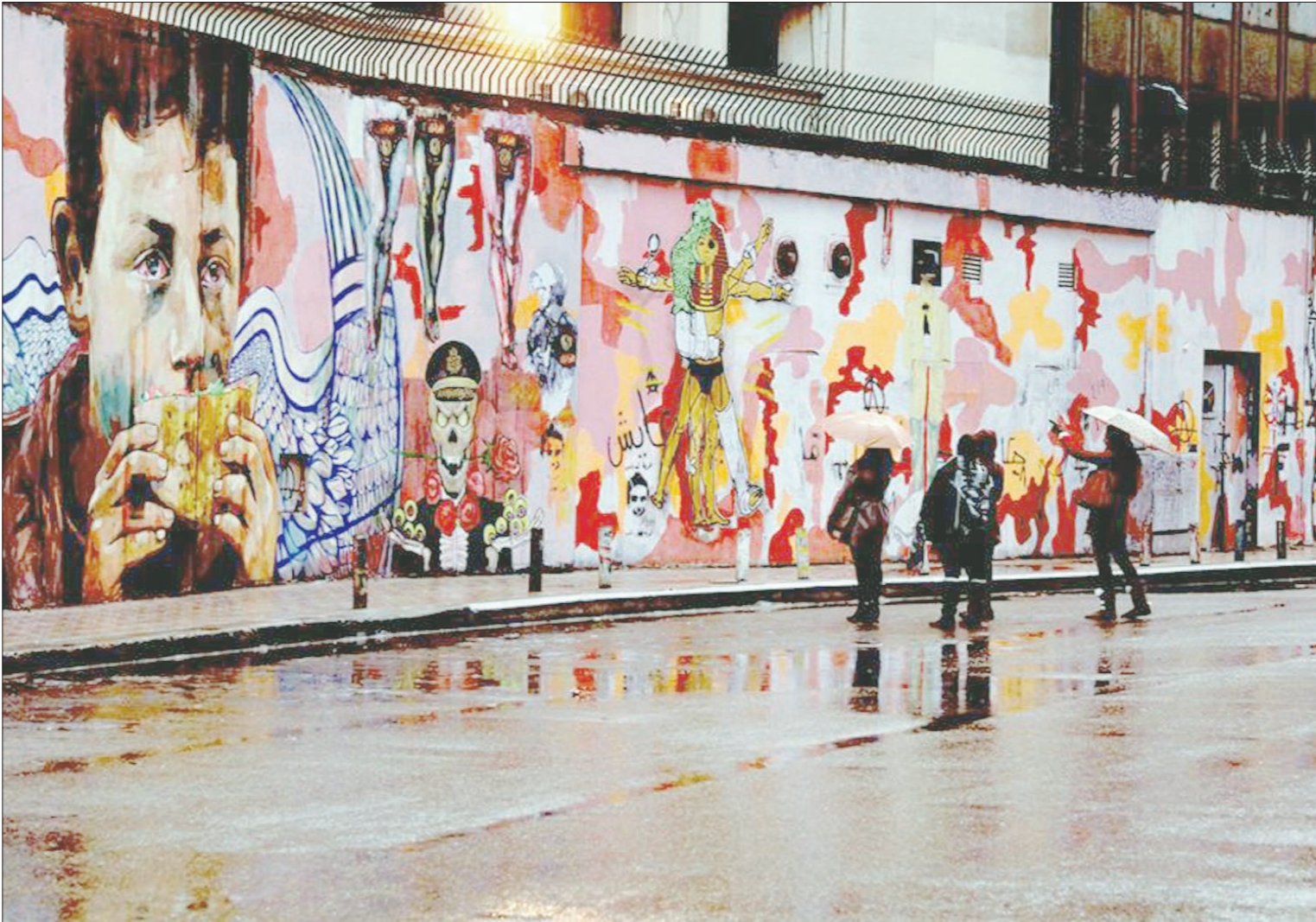
أدم شمس الدين

عزيز تبسي

كاتب من سوريا

رابع أكبر دولة في العالم من حيث الإنفاق العسكري هي المملكة العربية السعودية، وفق بيانات «مركز ستوكهولم لأبحاث السلام».
أنفقت الرياض في 2013 وحده نحو 617 مليار دولار، تشكل 9.35 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي للبلاد من العام نفسه، مقابل 8.21 في المئة عام 2012.

سوسولوجيا الجدران والذاكرة والثورة



شارع محمد محمود

حرس الحدود السير على الشاطئ بعد غياب الشمس، وفي أوقات كثيرة، كان الأمر أقرب لحظر تجرّول مشدّد، أما علاقة بقية المدينة داخلياً بمؤسسات الدولة فتتمثّل في غزوات دائمة من الداخلية على القاهي التي تحيط بمحطة القطار. فقد اشتهرت المدينة لعقود طويلة كمعبر رئيسي لتجارة الحشيش، ومحطة القطار تجسّد لتعاسة الدولة وأبنيتها التحتية، فالوسيلة الأولى للانتقال بين الإسكندرية والبلدة غرباً، وبين البلدة ومدينة أدكو وبعدها رشيد شرقاً، في المكروياض الخاص، بينما من المفترض ألا يستغرق الأمر بالقطار أكثر من 20 دقيقة لتكون في قلب الإسكندرية بسيدى جابر، وهو ما يعني انتقالاً أمتع وأسرع وأقلّ تلوّثاً للبيئة. ثمة فخر شديد في الخيال السياسي حينما نتحدّث عن السلطة والمدينة، فنلّ متكرر في البنية العقلية والاجتماعية والسياسية وإعادة تخيل الواقع، وهو ما يصعب تصوّر خروجه من رأسمالية استيعابية ومن دولة قائمة على المنع، وفقيرة التصورات حتى في ما يتعلق بتحقيق هوسها الأمني. فالسلطة لا تفكر إلا في ترميز سلطوتها على المساحة والجسد، وهكذا تتحوّل طابية شاهدة على التاريخ والمقاومة إلى بؤرة سيطرة تسلط ومنع ولا ينتج عنها أي تقدّم فلي، وكلّما تأملت تلك الطابية تذكرت أبيات محمود درويش: «فحنّ القادرين على التذكّر قادرون على التحرّج».

من معارك عرابي إلى محمد محمود

ثمة خط متواصل ضارب في التاريخ يَنظُم بين تلك الجدران والمعارك ويعيد للأمس اعتراره وللحاضر قيمته ويأتي بذاكرة للملحمة. فبين الأسس واليوم تقبّع

وتقلد فيها منصب وزير الداخلية ليمارس سياسة البد الحديدية (1928 – 1929)، وكذلك في الوزارات الثلاث التي شكّلها بعد ذلك وحتى 1939. والحقيقة إن شوارع محيط وزارة الداخلية وما بها من تماثيل ورموز ليست اعتباطية. فنحن أمام دولة لها ذاكرة وتعرف تحديداً وجيذا بماذا تحنّي وماذا تمهش. فشارع محمد محمود يمتد بالفلواري مع شارع الشيخ ريحان، ومن الشرق إلى ساحة قصر عابدين، ومن الجنوب يقع تمثال لاطوغي يداغ عن وزارة الداخلية من الخلف، ويحاصر وزارة العدل من الأمام. ولاطوغي هو بلطجي محمد علي الذي قام بتأسيس اللبناات الأولى لوزارة الداخلية واشتهر بالعدف والقسوة والقتل بيده، كما محمد محمود تجسيد للبطش الأمّني في عهد ما عرف بالحقبة الليبرالية في مصر. هذه هي الرمزيات التي تحيط بالداخلية. وعلى كل، فبعد معارك امتدت لثلاثة أيام متواصلة ليلاً نهاراً، شيّدت القوات المسلحة أول جدار عاجز وهو الأهم في مسار الثورة المصرية، وأسست تلك الواقعة لنمط من تعامل السلطة مع الثورة، فتمت إحاطة منطقة وسط البلد بالجدران العازلة. ويمكن تأويل تلك الأسوار في سياق المعركة كتهزية عسكرية لقوات الأمن حيث عزّجت عن الصعود أمام الموجة الثورية في محمد محمود، إلا أن الأمر من الناحية السياسية قد يعتبر هزيمة للثوار، حيث أن شيئاً جوهرياً على مستوى السياسة العليا لم يتغيّر، كما اعتبر أغلبهم أنه قد تمّت خيانتهم من كل من التخب السياسية وجماعة الإخوان المسلمين. ولعل أبرز – وطبقاً للبعض أسوأ – ما ميّز معركة محمد محمود هو غياب أي مطلب سياسي في الميدان، فلم يكن خارج المعركة شيء سوى المعركة في ذاتها ولذاتها. إلا أن الدولة ومنظومة السلطة كأداة احتكار للرمز على المساحتين الجغرافية والوجدانية قد مُنبت بهزيمة عنيفة، حيث أن هذا القلب - منطقة وسط البلد - وهو مركز المركزية في العاصمة، فقد سيطرته على ما تجسده الشوارع والأسماء من رموز ودلالات.

داخل وخارج الجدران

وتعكس الجدران المحيطة بميدان التحرير ومنطقة وسط البلد وأقع الثورة وعلاقتها بالسلطة. فالثورة نجحت في عزل السلطة عن المدينة بشكل مباشر وجعلتها محاصرة داخل جدرانها وضُيقت عليها الحشاق. لكن السلطة هي الأخرى نجحت في تأمين نفسها وعزلها عن نيران الثورة والتغيير الجذري داخل بنيتها. ونجح خطاب الثورة المضادة في شيطنة كل تحرك نحو جدران السلطة ووصفه بأنه خطر على الدولة ويسعى للفضوى والعدف. ويُنْتَظَر الأمن بدوره لحظات الاقتراب هذه للضرب بعنف وقسوة، حيث لم يعد قادراً على مواجهة الثورة عسكرياً في المدينة، ولم يعد يمكنه القتال إلا وظهره لمؤبستته أو مؤسسات الدولة، متذرعاً بحمايتها من العدف. إلا أن الثورة نجحت في قلب المنطق الرمزي للجدران وحولتها من جدران السلطة لجدران الثورة، حيث أصبحت الأسوار ساحة لامتداد الحلم والفن الثوري عليها، وأصبح ما بها من غرافيتي مساحات لسيطرة الثورة على المجاز ورمزية المكان. والثورات الكبرى عملية ممتدة على مدار سنوات، كما أن حالة السيولة وعدم قدرة السلطة على تأسيس وضع معين لها خارج إطار العنف والقتل المباشر لا يمكن أن يعتبر انتصاراً واستقراراً لها.

هذه جملة غير واضحة نحن يعني أتم أم يعني أنا وأنتم؟ نحن يعني نحن. يعني دولة إسرائيل. يعني نحن وأنت. - يخرج بأسبوره وينظر فيه لدقيقة)، عفواً ولكنّ هناك شيئاً لا أفهمه. اسمي على جواز السفر هو مجد كيال. اسمي ليس دولة إسرائيل.

هذه سفسطة. - أبداً ليست سفسطة. ابحتوا عن دولة إسرائيل وحققوا معها لو ثبتت زيارتها للبنان. فتريدون المساعدة في هذا؟ - أنت تقول إنها سفسطة لأنك بصراحة تتكاسل عن أداء دورك القانوني. مثلا الجيش الإسرائيلي دخل لبنان في عام 1982، وفي عام 2006، وهذا حدث أصلاً بدون تأشيرة لبنانية، صح؟

طبيب... - (يقاطعه) لا لا لا تقل طبيب. أنا أسألك هل دخلت دولة إسرائيل لبنان أم لا؟ - لا.

- طبيب، لن أتحرّك من هنا حتى تأتي بدولة إسرائيل أمامي وتحاكمها بتهمه دخول دولة معادية، وبتهمة ارتكاب عمليات عسكرية على أراضي دولة معادية، وبتهمة ارتكاب عمليات عسكرية ضد مواطني الدولة المعادية، وكل هذا بدون تأشيرة أصلاً. أي بؤس! على الأقلّ أنا اسمي مجد كيال وليس دولة إسرائيل، أما دولة إسرائيل فاسمها دولة إسرائيل، صح؟

حيوية حيث أعادت المعركة تعريف الحياة وما ينتج حولها من معنى. كانت المعركة تدور بشكل جلي حول نمط السلطة، وأعلن خط المواجهة أنّذاك أن هذا النمط لم يعد مقبولاً، وأنه لم يعد من الممكن أن يحكمونا، فلن يتم الأمر من خلالهم وليس بهذه الطريقة، وليس عبر تلك المؤسسة، وليس من خلال هذا الخطاب، وليس عبر تلك الممارسات.

كانت هذه الساحة دفاعاً عن الحلم في الخلف وتفكيكاً للسلطة على خطوط المواجهة في الأمام. وتمثلت بعمليات الكر والفر بين السلطة والثوار حول المدينة، فالأولى تحاول اقتحام ميدان التحرير وتحطيمه كأيقونة ورمز للتحرر وسحق ما به من حلم، ومن ثم الخروج من جدران المؤسسة والعودة للمدينة، والثانية تحاصر السلطة بين جدرانها، وجسّدت المعركة ساحة لهزيمة السلطة داخل النفوس. ومن هنا جاء كل ما نتج من غرافيتي وصور لحركة الثوار في المعركة وكانهم يرقصون، مثل تلك الصورة الشهيرة التي تقارن أحد الثوار وهو يعيد قصف قتال الغاز على قوات الأمن براقص الباليه. وهكذا أيضاً جاء الربط بين التواجد في تلك المعركة وبين الشعور بالحية. فكثير ممن حضروا المعركة أو شاركوا فيها بالقتال وقاموا بمقابلات وتحليل لها على مدار السنتين السابقتين تكرر على مسامعهم أن هذه المعركة كانت تحقّقاً للحياة وللوجود الذاتي والجماعي ولم تكن لحظة للخوف من الموت. وأصبح الموت والحياة ليسا نثنائية متناحرة بل مستويات مختلفة من الوجود والتحقّق.

وقامت هذه المعركة بتحطيم رمزيات المكان. فمحمد محمود هو رئيس الوزراء الذي شكّل وزارته الأولى

المعركة على أسوار ذلك المكان. نتحدّر أصول كاتب هذه السطور من العديّة، وقد ولدت ونشأت بالإسكندرية حيث خضت أولى معاركي مع منظومة السلطة وكنت شاهداً على هزيمة جحافل الأمن المركزي على شواطئ تلك المدينة الساحلية الخلابة، وفي القاهرة، وكان جدي لوالدي يسكن بجوار وزارة الداخلية، وكان شارع محمد محمود يفضي بنا لميدان التحرير. وكان «هاشم الرجال» ومن معه من اسلافي، قائد المقاومة في خط رشيد مع عرابي، وهزم مسلحاً هزمت مقاومة الساحل كله، فالعتاد والأفراد والأسوار دكتها مدافع الإنكليز. وفي الإسكندرية جاء القصف من البحر والخيانة من الخلف، حيث أشاعت الشرطة آنذاك الفوضى وطعنّت العرابيين الخارج من جدران المؤسسة والخبديوي توفيق الذي شجع إمبرال الأسطول الإنكليزي على قصف المدينة ثم احتلالها، وهكذا سقط الساحل بعد مقاومة ضروس.

وكانت أسوار الطوابي تحمي المدينة من الغزو وتحاول الثورة آنذاك أن تحمي مصر من الغدر. وبين هذا الزمن وزمننا هذا، قاتلت مع أبناء جبلي لنحمي الحلم القابع في ميدان التحرير من الضباع السوداء خشية أن تغزوه مدرعات وبيادات ساقحة. وبين حماية المدينة وحماية الحلم تقع قصة أخرى لأسوار جديدة وأبطال جدد. فبعد معارك حامية الوليطس بين شباب لا يحمل معه غير الحلم والعباب نارية نضى، المكان بألوان البهجة في ساعات القتال الطويلة، وقليل من زجاجات المولتوف والحجارة، كثفا وكثف وجسداً لجسد، صار خط الدفاع من الميدان في شارع محمد محمود. صار ساحة للقتال وهزيمة للموت وقلباً لنطق السلطة على رأسها. فهنا تعاهدت السلطة كسيد على الحياة، كما انهارت كقوة

على الحدود الأردنية الإسرائيلية يتم اعتقال شاب فلسطيني كان في بيروت.

يجلس المحققون الإسرائيليون أمام الشاب الفلسطيني ويسألونه لماذا كان في دولة معادية. فيقول لهم إنه كان في لبنان وهي ليست دولة معادية بالنسبة له، على الأقلّ هي لم تعاده في شيء.

- ولكن دولة إسرائيل تعتبرها دولة معادية. - حلو، ليس لدي شيء ضد هذا. هذه حريتها الشخصية. أنا أوّمن بالحرية الشخصية. - أنت تحمل جواز سفر إسرائيلياً. - صحيح، هذه المنطقة كنا نسميها فلسطين، ثم جئتم أنتم وسميتموها إسرائيل. أين السؤال؟ - هذا يعني أنك ملتزم برؤية دولة إسرائيل. - خطأ. دولة إسرائيل مثلًا دولة يهودية، وأنا لست يهودياً.

- صح، وبالرغم من ذلك فهي تمنحك جنسيتها، لأنها دولة متسامحة. - شكراً جداً على التسامح. وبالتالي أنا لست ملتزماً برؤيتها. - لا أنت ملتزم. - شكراً لأفهم. - وماذا فعلوا معك في لبنان؟ عذبوك طبيعاً. اللبنانيون يكرهونكم. - لا والله لم يعذبوني. كانوا لطفاً معي؟ - فعلا. شربت بيرة. وتفسحت. لديكم مشاكل معهم؟

الزروة
محمّد
كتبه بالي
٢٠٠٦

وقّفوني ع الحدود وقال بدُّن هويتي

- نعم، نحن أعداء.

- هذه جملة غير واضحة. نحن يعني أتم أم يعني أنا وأنتم؟

- نحن يعني نحن. يعني دولة إسرائيل. يعني نحن وأنت.

- يخرج بأسبوره وينظر فيه لدقيقة)، عفواً ولكنّ هناك شيئاً لا أفهمه. اسمي على جواز السفر هو مجد كيال. اسمي ليس دولة إسرائيل.

- هذه سفسطة.

- أبداً ليست سفسطة. ابحتوا عن دولة إسرائيل وحققوا معها لو ثبتت زيارتها للبنان. فتريدون المساعدة في هذا؟

- أنت تقول إنها سفسطة لأنك بصراحة تتكاسل عن أداء دورك القانوني. مثلا الجيش الإسرائيلي دخل لبنان في عام 1982، وفي عام 2006، وهذا حدث أصلاً بدون تأشيرة لبنانية، صح؟

طبيب... - (يقاطعه) لا لا لا تقل طبيب. أنا أسألك هل دخلت دولة إسرائيل لبنان أم لا؟ - لا.

- طبيب، لن أتحرّك من هنا حتى تأتي بدولة إسرائيل أمامي وتحاكمها بتهمه دخول دولة معادية، وبتهمة ارتكاب عمليات عسكرية على أراضي دولة معادية، وبتهمة ارتكاب عمليات عسكرية ضد مواطني الدولة المعادية، وكل هذا بدون تأشيرة أصلاً. أي بؤس! على الأقلّ أنا اسمي مجد كيال وليس دولة إسرائيل، أما دولة إسرائيل فاسمها دولة إسرائيل، صح؟

غضب في الجنوب الموريتاني

يرفضون الاستثمار الأجنبي بل يشجعون ما يخدم منه المزارعين المحليين ولا يقضي عليهم.

تطوير

الحكومة لديها رأي مغاير، وتعتبر الاتفاق مع المستثمرين السعوديين نقلة نوعية لأنها ستساعد في توفير محاصيل مهمة تحتاجها موريتانيا لسد النقص الغذائي، مثل القمح والذرة الشامية، وبعض الحبوب الأخرى، والخضروات. وأن المشروع سيطوّر الثروة الحيوانية من خلال الساسمة في توفير الأعلاف والمواد البيطرية. وأكدت كذلك أن مجموعة الراجحي ستقدم مشروعاً خيرياً لسكان المنطقة، وأن الأراضي المؤجرة بعيدة من النهر، وليس فيها تجمعات سكانية كبيرة.

النقاش

عاد إلى المشهد نقاش أزمة الجوع في موريتانيا رغم وجود مناطق زراعية خصبة، فالبلاد تحوي أراضي زراعية تقدر مساحتها بنصف مليون هكتار، منها 137 ألف هكتار على الضفة الموريتانية لنهر السنغال. والحيز المستغل من أراضي الضفة لا يتجاوز العشرين ألف هكتار، وموريتانيا تستورد 70 في المئة من احتياجاتها الغذائية. وهناك دعوات أممية أطلقتها منظمات دولية من ضمنها الأمم المتحدة من أجل إنقاذ ما يقارب المليون شخص من سكان الأرياف المهدين. ويرجح أن أزمة الجوع وعدم استخدام الأراضي الزراعية الخصبة تعود الى أن الحكومات الموريتانية المتعاقبة لا تتبنّى سياسات زراعية ناجحة ولا تقدم الدعم اللازم للمزارعين، حيث إنهم يفتقرون للمعدات والآلات الزراعية، كما يحتاجون لدعم منتجهم وتسويقه. وكل ذلك جدير بتخفيف طوابير البطالة بين الشباب الموريتاني، الذين بسبب الأزمات، أصبح الكثير منهم يترك أراضيه بحثاً عن العمل في العاصمة نواكشوط.
وحيث تقوم السلطات بتدخلات وبرامج لتطوير القطاع الزراعي، لا يستفيد منها سوى المتنفذين وبعض التجار الوالين لها، ويكون الغرض منها ضخ التمويلات الى جيوبهم وليس دعم القطاع الزراعي.

أحمد ولد جدو

كاتب ومدون من موريتانيا

على بعد 20 كيلومتراً من مدينة الإسكندرية، تقع بلدة صغيرة على الساحل الشرقي تدعى «العديّة»، شديدة الجمال، يحفها النخيل من جوانبها كافة والبحر المتوسط من شمالها وبحيرة أدكو في جنوبها. وعلى شاطئها تقبّع طابعتان (الطابية هي استحكامات عسكرية دفاعية وهجومية)، ترجعان إلى زمن مقاومة الإنكليز (1882) بقيادة عرابي. كانت الأولى من ناحية الشرق تسمى «الطابية البيضاء» والأخرى من ناحية الغرب «الطابية الحمراء». قاومت تلك الطابعتان الإنكليز مقاومة بأسلة، وكانت الناحية الغربية أضعف نسبياً كما أن نيران الأسطول الإنكليزي أعنف عليها. وبالفعل فأثار الدمار على الطابية الحمراء أشد... انهارت المقاومة في كل الأحوال وهزمت الثورة لأسباب عدة، كما شُهِدت في التاريخ وجانب كبير من الوجدان الشعبي فسُميت بـ«الهوجة»، واحتل الإنكليز بمرّ صر وبحرها.

ولم يبقَ منها أثر. في المقابل ظلت الطابية البيضاء محتفظة بكثير من ملامحها وأثر التاريخ والمركة عليها. وكانت تحت سيطرة حرس الحدود، إلا أن أحداً لم يهتم بها غير الأطفال من الفضوليين والماعز، حيث كنا نعبث في الأطلال. ظلت جدران الطابية صامدة تدافع عن جسارة المقاومة وخسارتها أمام الإمبراطورية بكل جبروتها وطفانها، كما شهدت على بسالة النضال وخسة الخيانة.

خواء المكان

ولعل أهم ما يسترعي الوقوف عليه هنا هو علاقة هذا البلد بكل من الرأسمالية والدولة، وعلاقتهم جميعاً بالتاريخ والذاكرة والرمز. فأسوار ما تبقى من تلك الطابية البيضاء وتلك البلدة الصغيرة ليست فقط شهوداً على الهزيمة، بل على نحو ذكرى المقاومة ومحاوله دائمة لتصوير مصر بأنها هذا الشعب القابع على ضفاف النيل، الخاضع والمستكين دائماً للسلطة المركزية، وكان تاريخنا الاجتماعي والسياسي خال من التمرد. وأما الاحتفاء بذكرى المقاومة - إن استهوى ذلك السلطة في بعض الفترات - فليس أكثر من ذكرى تميز عابرة في «حدث في مثل هذا اليوم»، كما تشهد بلدة العديّة على الفشل الفادح في عمليات التحديث: البنية التحتية وتعبيد الطرق وإعادة تخطيط المدينة وما بها من خدمات وتنعؤ أنماط الإنتاج والعلاقات... وهي لم تبقى على حالها وصار جانب كبير منها أقرب للوخي. وظل أغلب سكانها يعتمدون على الصيد أو توسلّ العمل في شركة بتروجيت، والشركة ببساطة تستنبيح الموارد وتلوّث مياه البحر. أما الدولة ممثلة بالجيش كحارس للحدود عند تلك الطابية، فلا هي اعتنت بالمكان ولا حولته إلى مركز عسكري ذي شأن، ولا هو ترك لتخليد الذكرى كان يتحول إلى متحف مثلاً ولا هو ترك وشأنه. أصبح لا شيء غير نقطة من نقاط السيطرة. والسؤال هنا هو كيف يمكن إعادة تخيل واقع هذه المدينة وما تحمله من إمكانات، وكيف يمكن إعادة الاعتبار للتاريخ والسكان، بل وأيضاً إعادة تخيل أنماط جديدة من الحكم والسيطرة؟

ببساطة كان يمكن لسكان الطابعتين أن يعاد ترميمهما، وأن يتحوّلا إلى متحف لتعلم التاريخ وتخليده بما حمله من مقاومة وهزيمة ماعاً، وكان يمكن لهذا الشاطئ البديع الخلاب أن يكون أحد أهم شواطئ المتوسط لما حمله من مقومات تاريخية وسياسية. وفي شرق البلدة كان يمكن أن تقام صناعة للأسماك وميناء بحقي وليس مرسى صغيراً للصيادين، كما كان ينبغي أن يتم الحفاظ على بيئة هذا المكان نظيفة وصحية. هذا كل ليس من باب الأمانى والحسرة، ولكن طرح سؤال فشل السلطة على المستويات الأسمية والسياسية والاجتماعية. فهوس السيطرة والذريعة الدائمة التي تستنّى «الأمن القومي» وكل ما يولده هذا الهوس وما ينتج عنه من ممارسات، هو في حقيقة الأمر أحد أهم عوائق تحقيق الأمن والتنمية. فلسنوات طويلة منع

191 إخطار يهدم بيوت ومنشآت، سلمتها سلطات الاحتلال الإسرائيلية لمواطنين فلسطينيين في الضفة الغربية. نفذ منها حتى الآن 90 عملية شملت 27 منزلاً و4 آبار مياه و3 مرافق عامة و8 منشآت تجارية ومسجداً. وتطال العمليات كل المحافظات، وللقدس الجزء الأكبر منها، وفق «مركز معلومات الجدار والاستيطان».

الكوميديا الانتخابية في العراق

وسط فوضى الانتخابات البرلمانية المزمع إجراءها في العراق نهاية نيسان/ أبريل الجاري، تجتاح العراقيين موجة من السخرية المرّة، أو الكوميديا السوداء. شوارع المدن وجدرانها تتفقا بإعلانات المرشحين وهي تحمل صوراً لكائنات غريبة تدعى ما لا تملك، وتروج للأكاذيب. ومثل كل المواسم الانتخابية الماضية، تغدو الدعايات الانتخابية في أيامها الأولى مدعاة نند وضحكات السمار. إذ لا تعدم أن تجد عدّة شبان في بغداد يتحلّقون حول مصلق إعلاني لإحدى الكتل وهم يتصورون معه يهواتفهم المحمولة، ليحيلوه فيما بعد إلى نكتة على «فايسبوك» يظل مفعولها سارياً لأكثر من 24 ساعة، وتصبح هذه السخرية ردة فعل على السنوات الأربع من عمر البرلمان الذي فشل في تشريع أبسط القوانين التي تهم حياة المواطن.

سباق على المكان

في ليل 31 آذار/مارس، وهي الليلة التي سبقت اليوم الذي عينته مفوضية الانتخابات لإطلاق الترويج الانتخابي في العراق، خرج الشبان الماطلون عن العمل، والذين وفرت لهم الأحزاب شغلاً هو تعليق صور مرشحينهم في شوارع العاصمة والمحافظات الأخرى، للتسابق على الأماكن الرئيسية في الشوارع. تحوّلت العاصمة العراقية مركزاً للدعاية، استغل المرشحون كل ما يمكن استغلاله لتعليق صورهم، أعمدة الكهرباء، الجدران، الساحات العامة، مواقف الباصات، وابتكر آخرون أعمدة تزرع عشوائياً على الأرصفة تحمل ملصقاتهم الداعية، بعد أن اتخمت الأماكن بإعلانات المرشحين، حيث لم يبق فيها فراغاً للصق طابع بريدي، المفوضية كانت حذرت من هذه الظاهرة، ونسقت مع أمانة بغداد (الدائرة المسؤولة عن 14 بلدية في العاصمة) من أجل رفع الصور التي تستغل الأماكن العامة وتغريم الكتل السياسية المسؤولة عنها بمبالغ كبيرة. إلا أن شيئاً لم يتغيّر على الرغم من تغريم أكثر من أربعة عشر كياناً سياسياً نتيجة تلك الخلافات مبالغ تصل إلى خمسين مليون دينار (نحو أربعين ألف دولار). مناطق نفوذ التيار الصدري مرّقت ملصقات دولة القانون وهي قائمة رئيس مجلس الوزراء نوري المالكي، ووظفت قائمة الأخير شباناً من أجل تزيين صور المرشحين الصدريين، أما التحالف المدني الديموقراطي (الذي أفتى أحد رجال الدين بتكفيره) فقد الصقّت فوق ملصقاته صوراً لرجال دين معتمين يخوضون غمار الانتخابات. أما في محافظة نينوى، فإن «أزمة المكان» دفعت ائتلاف «متحدون» إلى اتهام ائتلاف المالكي باحتكار كافة الأماكن التي تصلح لتعليق ملصقات الدعايات الانتخابية. وفي محافظة كركوك، يتهم العرب الكرد باحتكار منضات الملصقات أيضاً، عاذين أن ما يحصل هي حرب قومية من أجل الاستحواذ على أصوات الناخبين.

متدين حسب الطلب

أحد المرشحين «المسيحيين» أعلن إسلامه «على ولاية محمد وآل محمّد»، مدغداً بذلك شعور سكان المناطق «الشيوعية»، التي ربما قد يحصل على أصواتها تعاطفاً معه. إلا أنه يتحوّل فجأة إلى «معتنق الإسلام على دين محمّد»: يسقط آل محمد فجأة، للحصول على الأصوات من جانب «السنة». هكذا يبدأ المرشح بالتحوّل من منطلق إلى أخرى، ومن مذهب إلى آخر من أجل دخول البرلمان. لكنّه لا يكتفي بهذا الحد، فيحوّل شعاره في المناطق المحررة إلى «الدين لله والوطن للجميع». وقد تكون له في مناطق مسيحية دعوة تبشيرية للغيث على الدين من أجل الدفاع عن حقوق الأقلية المستلبة... من يدري!؟

مشرّعة وعبدة؟!

لكن هذه الانتخابات التي يشارك فيها نحو 1040 مرشحاً، أظهرت عمق أزمة المجتمع الذكوري، التي تعرقل صعود المرأة إلى قبة المجلس التشريعي، فهي لم تحصل على حقّها في الترويج، إذ خبأت وجهها، سيكون الأثر سائراً ومزاً حين تضع امرأة زوجها بدلا عنها في ملصقها الانتخابي في أحد شوارع العاصمة، أو حين تضع صورة أخيها للتغريف عن نفسها بأنها «أخت فلان». ارتضت هذه المرأة التي من المفترض انها ستدافع فيما بعد عن حقوق المرأة والطفل في البرلمان، أن تكون تابعاً ذليلاً للذكورية، «الحرام» الديني المشرعن سياسياً يمنعها من إظهار وجهها، والأعراف الاجتماعية السائدة تحرم عليها الظهور في ملصقات حملتها الانتخابية، ما الذي ستفعلينه في البرلمان إذا؟ أو هل سيقبل زوجها حضورك جلسات البرلمان إذا لم يكن في مزاج جيد؟ إلا أن لا أجوبة على هذه التساؤلات، لن يصل أحد - ربما - إلى هذه المرشحة إلا بموافقة الزوج، أو سيكون الزوج نفسه هو المتحدث بدلا عنها لأن صوتها «عورة». كيف يتمكن للفن المقيد كسر قيود غيره؟

مقابل هذا، تحوّلت صور المرأة السافرة وكأنها دعاية لنجمات «البورنو»! لم تسلم شابة أو مسنة من الاعتداء، سارع العراقيون إلى إخراج ذكورتهم وفردوا على صفحات الفيسبوك، حوّر هؤلاء الأهداف عبر «الفوتشوب»، وضع أحد الجنود في الجيش العراقي صورة مرشحة في غرفة نوميه في السكنة العسكرية ليمارس عليها العادة السريّة، وقام جندي آخر بالتقاط صورة له وهو يقبل مرشحة من شفاها، فيما اجتمع شبان كالذباب حول مرشحة نالته ليقبلوا صورها. جرّدت المرأة من حقها المدني في خوض العمل السياسي، وتحوّلت إلى أداة للسخرية والكبت. هؤلاء ليس باستطاعتهم تخيل أن المرأة كانت في الدورة البرلمانية السابقة الأكثر حضوراً لجلسات البرلمان، والأقل فساداً بين الرجال. العقلية التي تنظر إلى المرأة بدونية لم تتغير

بعد مرور أكثر من عقد على «الديموقراطية» التي كان من المفترض أن تنتج ثقافتها. أما دعاة الدولة المدنية من الناشطين، فإظهارت الدعايات الانتخابية حالة الفصام لدى البعض منهم، حول بعض الشبان شابة غير محببة تنتمي إلى إحدى الأحزاب الإسلامية إلى «عاهرة» عبر تعليقاتهم على صفحات التواصل الاجتماعي. لم يظن هؤلاء أبداً إلى أن الحزب «الديني» بدأ التماهي مع الفورة المدنية التي اجتاحت الشارع بعد فشل الأحزاب الإسلامية بإدارة البلاد. لم يظن هؤلاء أيضاً أن الحراك المدني هو الذي أدى إلى إجبار حزب ديني على إقحام فتاة غير محببة في صفوفه وزجها في قائمته الانتخابية. لم ينتهوا إلى أنهم يدمرون ما صنعوه أثناء لحظات الانقسام تلك والانتقال على الواقع.

للسخرية بأساتها

لكن للسخرية بأساتها أيضاً، حيث حشّدت بعض الكتل السياسية المنافسة في الانتخابات شبان عدّة على مواقع التواصل الاجتماعي من أجل السخرية من مرشحين يعينهم وتسقيطهم. ظهرت مقاطع فيديو متخذة لتسقيط الخصوم، وديبلجات عديدة من أجل سحب الأصوات من بعض المرشحين. تنتشر هذه بسرعة كبيرة، يتلافها الشبان الساخون على الأوضاع دون معرفة منهم بأن هذا فخ أوقفهم فيه السياسيون أنفسهم، يأخذ التأكد من صحة الفيديو أو الصورة وقتاً. يكلف شبان مراقبون لهذه الحزبات وقتاً لمعرفة اللعبة السياسية التي تفق خلفها، وسرعان ما يعلن أحد الشبان أو المراقبين فحوى مقطع الفيديو أو الصورة التسقيطية وما المراد منها، فيتراجع الجميع، لكن التراجع يكون قد خلف وراءه موجة سخط كبيرة على الكتلة المستهدفة، تكون الكتلة خسرت أصواتاً عديدة، وريحت الكتلة المسقطها ما أرادت.

الانتخابات موسم رزق

وبالرغم من سوات الدعايات الانتخابية وتشويهاها لوجه العاصمة والمحافظات الأخرى، إلا أنها في الوقت ذاته موسم رزق للبعض. فأغلب الدعايات مصنوعة من مادة البلاستيك «الفليكس»، التي يستخدمها مربو الحمام فوق أقفاص طيورهم وقاية لها من الحر صيفاً ومن المطر شتاء، حيث أنها مادة عازلة جيّدة، وما هم يتالون منها بقدر حاجتهم وأكثر. أما الشبان من سكان العشوائيات فهم يبيعون الإطارات (غالباً ما تكون من حديد) التي توضع فيها الصور، يسرقون إطارات البعض ويبيعونها إلى البعض الآخر.

عمر الجفّال

كاتب صحافي من العراق

حلم ..

سليمان خضر / فلسطين



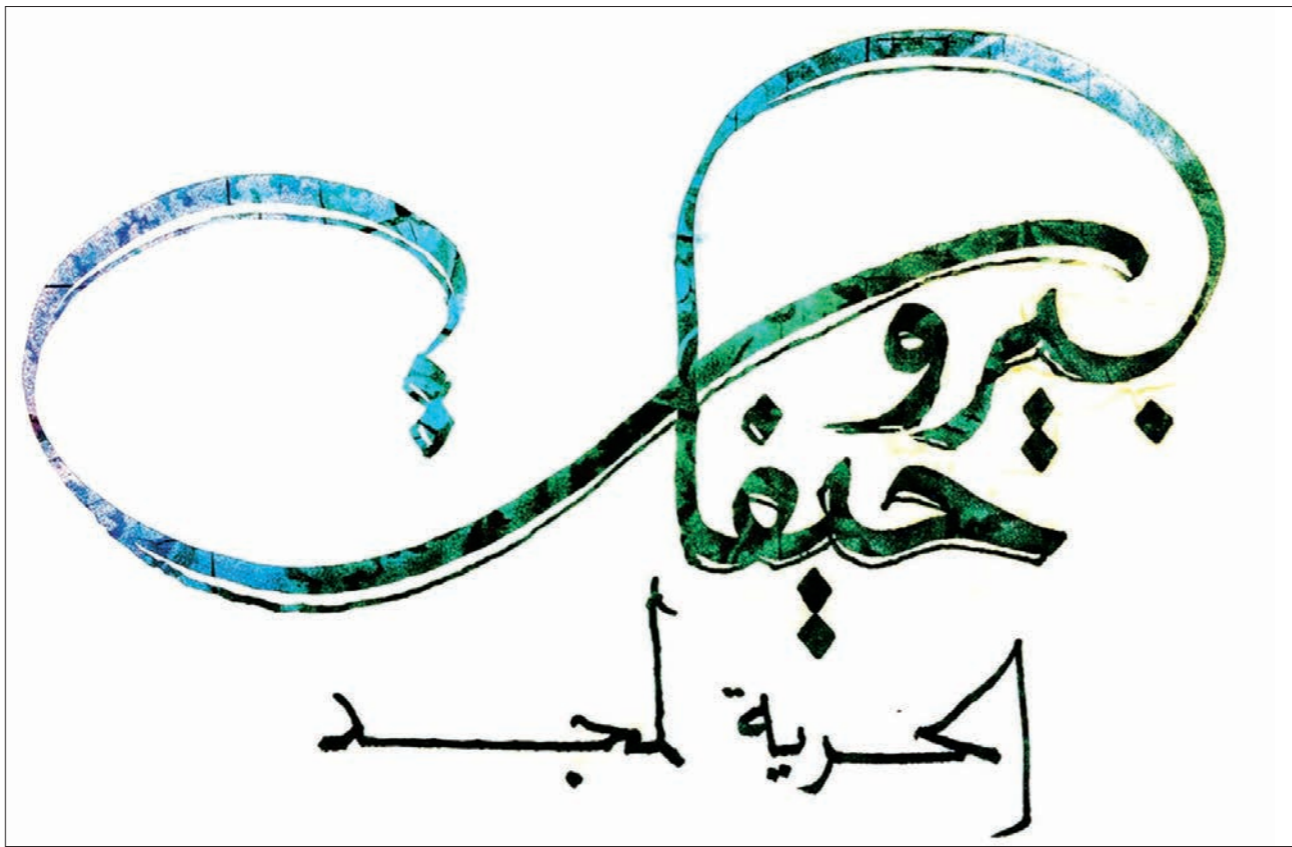
arabi.assafir.com

- زيارة جون كيري للجائر: لماذا تساند واشنطن بوتفليقة؟ عمر بن درة
- انتخابات الرئاسة في مصر: الانتصار المر والخسارة المشرفة. أحمد عبد العليم
تابعونا على «فايسبوك»: السفير العربي - Assafir Arabi
تابعونا على «تويتر»: السفير العربي - Arabi Assafir @

.. بألف كلمة

#الحرية لمجد

اعتقلت السلطات الإسرائيلية السبت الماضي الصحافي والباحث الفلسطيني مجد كيبال أثناء عودته إلى حيفا، وقررت أن تمنع عنه لقاء محاميه، موحية بأن ملفه امني و«خطير»! وهذا هراء. وكان مجد قد زارنا بمناسبة العيد الأربعين للسفير، للمشاركة بندوة وورشات عمل لـ«السفير العربي» حيث يكتب بانتظام (مقالات الكاتب على موقعنا). مجد في الثالثة والعشرين من عمره (15-12-1990)، درس الفلسفة في الجامعة، وكان يجهز نفسه لمناجعة الماجستير حائراً بين مواضيع شتى يحتل مفهوم «المكان» قلبها. وهو حاد الذكاء والإزادة، و متميز في وضوح رؤيته، ما لم يُخف مرحه ووده.



العمل لمجد بدارنة



تصوير: محمد بدارنة

مدونات

تحية إلى مجد

«القضية مش بس موضوع الأرض»، كثر مجد في مقابلاته الصحافية حول اشتراكه في «أسطول الحرية» لإختراق الحصار المفروض على غزة قبل عامين. للوهلة الأولى قد تبدو هذه الفولة مفهومة، لكنها في الحقيقة بعيدة عن أن تكون كذلك، لأن الاستعمار اخترق تفاصيل التفاصيل في حياتنا، نحن القابعين في أراضي فلسطين 1948، فصار يهندس أحلامنا، طموحاتنا، تجاربتنا، أفكارنا، لغتنا وحتى علاقاتنا الشخصية. أصبحت جميعها متأثرة بإيقاع الاستعمار، قوانينه ومفاهيمه.

الاستعمار الثقافي وأبعاده النفسية، ليست صدفة، وليست حتى نتيجة أخرى للاستعمار، بل هي سياسة مقصودة ومدروسة هنا في فلسطين، هدفها قمع شخصية المستعمر وإخضاعه (...).

ما قام به مجد كيبال قبل بضعة أسابيع هو كسر أحد هذه الحدود، حول حلمه وحلم الكثيرين لواقع، فسافر لبيروت. زيارته لم تذكرنا فحسب كم بيروت قريبة من حيفا جغرافياً، بل هي بمثابة رحلة إدراك لبيروت، لا كبعثتين ومشاهدين من خلال سماعه وشاشته بل من خلال الوجود فيها. ففي نصه الأخير يصف مجد بيروت بتفاصيلها، ويقارنها بحيفا وتفاصيلها، تلك التفاصيل التي يعرفها فقط من يعيش البلد ويمشي فيه. ولعل هذا أكثر ما يربع السلطات الإسرائيلية: أن يتحول العالم العربي حولنا من حلم على رف إلى مضمون نناقشه، نعيشه ونفكر فيه، إلى جزء من تفكيرنا اليومي.

نحن الفلسطينيون الواقفين في مناطق احتلال 48 نحب أن نلوم الاحتلال في كل شيء، حياتنا مقفدة وتفتض بالمفارقات - حتى أسماها نحتاج لسنت كلمات مقفدة للفظه. وأنا، ولأنني أنتمي إلى هذه المجموعة المشبعة بالتعقيدات، أحب أن أوم الاحتلال. لم يُبق الاحتلال للغة العربية في مناهجنا المدرسية سوى بضعة أساتذة كبار في السن، وقد تسنى لي أن أتعلّم مع «الأستاذ يوسف»...

كان الأستاذ يوسف يحب أن يستطرد في الحديث، خبزنا عن الحب قائلًا يوماً: «الحب في جيلكم بات سهلاً، ولذا فهو يموت ببطء يوماً بعد يوم. عندما كنت شاباً، كان الحب صعباً...»

نحن نحب بيروت سراً، نحبها حباً صعباً، حباً جميلاً. في كل مناسبة نحب بيروت من جديد. نحبها في أغني فيروز وخالد المبر. نحبها لطافتها... يجب مجد أن يكتب، وهو بارع جداً في الكتابة، يجب مجد التظاهرات، يجب تحديد أن يهتف شعارات ترعرع عليها، يجب أصدقاءه ونقاشاته معهم آخر الليل في حانات حيفا. أحب مجد بيروت سراً كما أحبنا جميعاً، أحب مجد بيروت حباً صعباً، كما أحبنا جميعاً. أحب مجد بيروت حباً جميلاً بريئاً قذراً - كما أحبنا جميعاً. ولأن مجد أحب بيروت فزّر الاحتلال أن يعاقبه كما عاقب «الأستاذ يوسف» فجعل حباً كاملاً لا يفرق بين الجورر والنموسب.

من مدونة «أبو الحب» لزار جبران

http://abu-eljub.blogspot.co.il/2014/04/blog-post.html

من مدونة «زغردة» لرشا حلوة

http://zaghroda.blogspot.co.il/2014/04/blog-post_15.html

من مدونة «محاولة رقم 4»

http://rakam4.blogspot.co.il/2014/04/blog-post.html